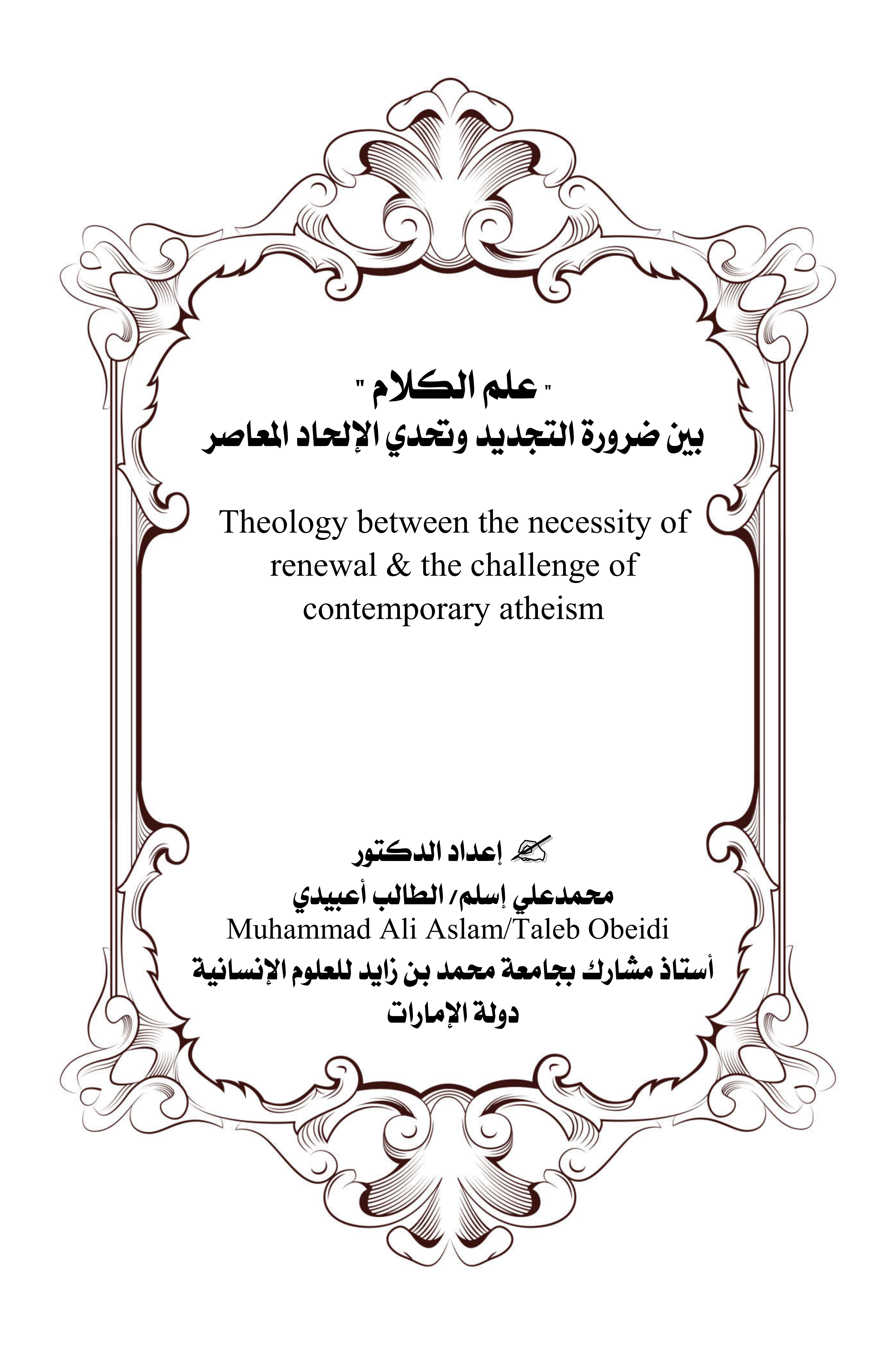


" علم الكلام "
بين ضرورة التجديد وتحدي الإلحاد المعاصر

Theology between the necessity of renewal & the challenge of contemporary atheism

إعداد الدكتور

محمدعلي إسلم/ الطالب أعبيدي

Muhammad Ali Aslam/Taleb Obeidi

أستاذ مشارك بجامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

دولة الإمارات

"علم الكلام" بين ضرورة التجديد وتحدي الإلحاد المعاصر

محمدعلي إسلم/الطالب أعبيدي
قسم العقيدة، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات.
البريد الالكتروني: isselmou85@gmaill.com

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى لفت الانتباه إلى علم الكلام من الدعوة إلى تجديده حتى يستعيد بريقه ومكانته بين العلوم الإسلامية المعاصرة ويطلع بدوره في مواجهة الشبه الإلحادية المعاصرة، ويثير البحث مجموعة من التساؤلات الفكرية من قبيل سؤال إمكانية التجديد في علم الكلام وجعله سورا على العقيدة الإسلامية حراسة لها من كل مارد؟ ومن هو المجدد الكلامي ؟ وماهي طبيعة التجديد القادر على تفنيد شبه الالحاد المعاصر وكشف زيفها؟، وقد حاول هذا البحث أن يجيب على تلك التساؤلات من خلال ثلاثة محاور.

المحور الأول: علم الكلام تعريفه وأصالته

المحور الثاني: علم الكلام وضرورة التجديد

المحور الثالث: علم الكلام وتحدي الإلحاد المعاصر

وقد ختم البحث بمجموعة من الخلاصات والاستنتاجات منها :

- الحاجة الماسة إلى المصالحة مع تراث المتكلمين قراءة ونقدا وتجديدا لنستفيد من براهينهم ومنهجتهم في الرد على أصحاب الشبه.
- إن تجديد علم الكلام أصبح ضرورة ملحة نتيجة لما يشهده هذا العصر من تحولات وتغيرات متسارعة ومايثيره الماديون والملحدون المعاصرون من شبه ومغالطات منطقية تستهدف العقيدة الإسلامية بل تستهدف الإيمان بالله ووجوده بشكل مطلق.
- إن أي محاولة تجديدية لعلم الكلام يجب أن تؤسس على ثوابت التراث الكلامي مع استصحاب ضرورة تبسيط المضامين والمفاهيم الكلامية لتتاسب لغة الفضاء العام.

الكلمات المفتاحية : علم الكلام، التجديد، تحدي الإلحاد.

Theology between the necessity of renewal & the challenge of contemporary atheism

Muhammad Ali Aslam/Taleb Obeidi
Department of Islamic Ideology, Mohamed bin Zayed University for Human Sciences, UAE.
E-mail: isselmou85@gmail.com

Abstract :

This research seeks to draw attention to the theology by calling for its renewal in order to restore its brightness and its place among contemporary Islamic sciences and to confront the suspicions of contemporary atheism.

The research raises a set of intellectual questions, such as the question of the possibility of innovation in theology, and making it a wall on the Islamic ideology, guarding it from every evil. Who will carry out the theology renewal? What is the nature of the renewal capable of refuting the atheism and exposing its falsity? This research attempted to answer these questions through three points.

The first point: Theology, its definition and originality

The second point: Theology and the necessity of renewal

The third point: Theology and the challenge of contemporary atheism

The research concluded with a set of conclusions and inference, including:

- The urgent need to reconcile with the heritage of the theology scholars, reading, criticizing and renewing in order to benefit from their evidence and methodology in responding to those who have suspicions.
- The renewal of theology has become an urgent necessity as a result of the rapid transformations and changes that this era is witnessing and what modern materialists and atheists raise from the suspicions - and logical sophistry targeting the Islamic Ideology, but rather the belief in God and his absolute existence.

Keywords: theology, renewal, the challenge of atheism.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد؛

إن الناظر في علم الكلام بمنظار معاصر سيلاحظ أن هذا العلم فقد مكانته في البحوث العلمية المعاصرة ولم يعد قادرا على التأثير في الفضاء العام رغم بعض المحاولات الجريئة لتجديده وبعثه غير أن تلك المحاولات لم تتجاوز دوائر النخب والأكاديميين.

فهل الخلل في علم الكلام نفسه مايعني أنه لم يعد مناسبا لعصرنا أم هو في المتكلمين والمفكرين المعاصرين وطريقة عرضهم للأدلة الكلامية؟ وهل يمكن للمقاربات التجديدة أن تجعل هذا العلم يستعيد بريقه دون رعاية رسمية من دوائر صنع القرار في عالمنا الإسلامي.

وبلغة منطقية وكلامية مالذي يمنع علم الكلام من الوصول إلى علته الغائية في عصرنا؟

إن تجاهل العلماء والباحثين للواقع ومايثار من شبه إلحادية وعدم الاكتراث بذلك ليس من هدي الإسلام وتعاليمه وقد ظل العلماء الراسخون دائما بالمرصاد لكل خلل ينشأ في المنظومة العقدية أوالمنظومة الفقهية وهو ما درج عليه المسلمون منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم.

ومعلوم أن العقيدة الإسلامية تقوم على فكرة جوهرية وهي أن الرسالات السماوية ختمت برسالة الإسلام فلانبي بعد محمد ﷺ لذا فمن الطبيعي أن تتضمن الشريعة الإسلامية خصائص ومميزات تجعلها قادرة على مواجهة كل التحديات في كل زمان ومكان، ولعل خاصية "قابلية التجديد" تعد أبز مميزات وخصائص هذا الدين.

ففي التصور الإسلامي أن الله سبحانه وتعالى: "يبعث لهذه الأمَّة على رأس كلِّ مائة سنةٍ من يجدِّد لها دينها" كما في الحديث النبوي الصحيح

فالتجديد الديني إذن هو مصطلح شرعي وقد ورد أيضا في حديث آخر بلفظ: "تجديد الإيمان" حين قال النبي ﷺ: «إن الإيمان ليَخْلَقُ فى جوف أحدكم كما يَخْلَقُ الثوب، فاسألوا اللهَ أن يُجددَ الإيمانَ في قلوبكم» رواه الطبراني والحاكم

فكيف نُشيّد من التجديد في علم الكلام سورا على العقيدة الإسلامية حراسة لها من كل مارد؟ ومن هو المجدد الكلامي؟ وماهي طبيعة التجديد القادر على تفنيد شبه الالحاد المعاصر وكشف مغالطاته ذلك ما سأحاول في هذا المقال العلمي أن أجيب عليه من خلال **ثلاثة محاور** :

المحور الأول: علم الكلام تعريفه وأصالته

المحور الثاني: علم الكلام وضرورة التجديد

المحور الثالث: علم الكلام تحدي الإلحاد المعاصر

خاتمة: تضم خلاصات واستنتاجات.

المحور الأول: علم الكلام: تعريف وأصالته.

يمكن القول إن نشأة علم الكلام هي تطور طبيعي للحضارة الإسلامية فبمجرد أن اختلط المسلمون بغيرهم من الأمم وبدأ العقل الإسلامي يواجه أسئلة وإشكالات جديدة كان لزاما على علماء المسلمين أن يتصدوا لهذه الظاهرة فاختلفت وجهات نظرهم في طبيعة التصدي المناسب لهذ الظاهرة إلى قسمين:

القسم الأول: فضل أهله محاربة علم الكلام بمقاطعته والتشنيع على أهله والقسم الثاني: تعلم أهله هذا العلم مما مكنهم من حراسة العقيدة من خلاله والرد على أهل البدع والضلال بالأدلة العقلية التي ينطلقون منها.

من هنا يجب أن نقف مع تعريف علم الكلام أولا وكيف نشأ وهل هو جزء من علوم الدين فيكون مشمولا بحديث التجديد في الدين؛ وذلك قبل أن نجيب على السؤال الرئيس: هل يمكن أن نستفيد من هذا العلم في عصرنا للرد على الشبه الجديدة؟ أو الشبه القديمة التي تمت صياغتها بلغة معاصرة ؟

وتعد تعريفات علم الكلام التي قدمها علماؤه ومؤرخوه من الشواهد التي تشهد على أصالته، فجل تعريفاتهم تسند علم الكلام إلى الدين وأصوله، وتشير كلها إلى أن موضوعه هو الأصول الاعتقادية التي تكون المعرفة النظرية بالدين(١).

وفي هذا الصدد نجد الفيلسوف الفارابي يعرفه بأنه: " ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة وتزييف كل ما خالفها"(٢).

ويعرفه الإمام الغزالي انطلاقا من مقصوده الذي هو:"حفظ عقيدة أهل السنة، وحراستها عن تشويش أهل البدعة"(٣).

---

(١) محمود صلاح محمد السيد،أصالة علم الكلام،دار الثقافة،ط سنة ١٩٨٧،ص١٤.

(٢) الفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين،دار الفكر العربي،ط٢سنة ١٩٤٨، ص١٠٧-١٠٨.

(٣) الغزالي، المنقذ من الضلال،تحقيق عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة،ص١٢٠.

وبنحو ذلك عرفه عضد الدين الإيجي بقول: "والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ"(١).

وعرفه الجرجاني بقوله: "علم الكلام: علم باحث عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام"(٢).

وقد جمع جلال الدين السيوطي في معجمه عدة تعاريف لهذا العلم فهو: ما يبحث فيه عن ذات الله تعالى، وصفاته، وأحوال الممكنات في المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام، وقيل: علم يبحث فيه عن الأعراض الذاتية للموجود من حيث هو هو على قانون الإسلام، وقيل: علم يقدر معه على إثبَات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبهة"(٣).

ويسمّى علم الكلام "بأصول الدين، أيضا، وسماه أبو حنيفة رحمه الله تعالى بالفقه الأكبر. وفي مجمع السلوك: ويسمّى بعلم النظر والاستدلال أيضا، ويسمّى أيضا، بعلم التوحيد والصفات. وفي شرح العقائد للتفتازاني: العلم المتعلّق بالأحكام الفرعية، أي العملية يسمّى علم الشرائع والأحكام، وبالأحكام الأصلية أي الاعتقادية يسمّى علم التوحيد والصفات، وهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه(٤)

ويقول العلامه المختار بن بونه الجكني رحمه الله في وسيلته :

وأفضل العلوم بالاطلاق علم به معرفة الخلاق

وهو الذي يدعون بالتوحيد ولايرون عنه من محيد

كما يسمى عند أهل الفهم علم العقائد بخير وهم

---

(١) عضد الدين الايجي،المواقف في علم الكلام، مطبعة السعادة،ط١سنة ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م،ج١ص٣٤.

(٢) الجرجاني، التعريفات،دار الكتب العلمية،ط١سنة١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،ص١٥٦.

(٣) جلال الدين السيوطي،معجم مقاليد العلوم،تحقيق: محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الآداب،ط١سنة١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م،ص٧٠.

(٤) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروج، لبنان ناشرون، ط١ سنة١٩٩٦، ج١ص٢٩

وعلم أصل الدين والكلام والدين الإيمان مع الإسلام(١)

أما عن نشأته فتعود لعدة عوامل وأساب " متضافرة اقتضت وجوده على الصورة التي نراه عليها في تاريخ الفكر الإسلامي "(٢). ويمكن أن نقسم الأسباب التي كانت وراء نشأة هذا العلم وتميزه عن سائر العلوم إلى قسمين: فهناك أسباب داخلية "اقتضتها ظروف الجماعة المسلمة وتجاربها الصحيحة والخاطئة"(٣) فبالإضافة لما ذكرناه عن الانقسام العقائدي للمسلمين في عصر الصحابة واختلافهم في بعض أصول الدين، فإن ماعرفه "العصر العباسي من بحث في العقائد." (٤) كان له الأثر البارز في نشأة هذا العلم.

أما القسم الثاني فهو العامل الخارجي ويتمثل في " التقاء الإسلام بحضارات وديانات الأمم المفتوحة، مما ترتب عليه صراع عقائدي بينها وبينه، ومثل حركة الترجمة التي ترتب عليها انتقال الفلسفة اليونانية إلى المسلمين، ووجود نشاط فكري هائل امتد أثره فيما أمتد إلى علم الكلام أو علم العقائد الإسلامية"(٥)

ونتيجة لذلك الحراك الثقافي الهائل، طفت على السطح، مجموعة من العقائد الوافدة على الفكر الإسلامي،بعضها يتناقض تماما مع الدين الإسلامي، وبعضها الآخر يختلف معه في غير موضع(٦) من هنا كان لابد لمفكري العالم الإسلامي أن يكون لهم علم يمكنهم من الدفاع عن عقيدتهم وحراستها من شبه العقائد الوافدة والناتجة عن الاحتكاك بأصحاب الديانات الأخرى، وترجمة كتب أصحاب الملل الأخرى". فكان ذلك العلم هو علم الكلام أو علم التوحيد أو

(١) نظم وسيلة السعادة في العقيدة، المختار بن بونه.

(٢) أبو الوفاء العنيمي التفتزاني، علم الكلام وبعض مشكلاته،دار الثقافة،ص٦.

(٣) سعد رستم الفرق الإسلامية منذ البدايات،ص٧٦.فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسة، دار الثقافة، ط سنة ١٩٧٦،٢٧ أبو الوفاء، علم الكلام وبعض مشكلاته،ص٦.

(٤) حسن محمد أيوب ت ١٤٢٩هـ، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت،ط٥سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م،ص٢٩٤.

(٥) أبو الوفاء،علم الكلام وبعض مشكلاته،ص٧.

(٦) ينظر: فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسه،ص٤٨.

العقائد على اختلاف تسمياته، وقد حظي "علم الكلام بمكانة هامة بين مباحث الفلسفة الإسلامية من جهة وبين علوم الدين من جهة أخرى"(١).

وقد لخص الغزالي سبب النشأة في قوله: قد ألقى الله تعالى، إلى عباده على لسان رسوله عقيدة هي الحق. على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآن والأخبار. ثم ألقى الشيطان في وساوس المبتدعة أموراً مخالفة للسنة، فلهجوا بها وكادوا يشوشون عقيدة الحق على أهلها. فأنشأ الله تعالى، طائفة المتكلمين، وحرك دواعيهم لنصرة السنة بكلام مرتب، يكشف عن تلبيسات أهل البدع المحدثة، على خلاف السنة المأثورة، فمنه نشأ علم الكلام وأهله. (٢)

ولما رأى علماء السلف " توغل المعتزلة في علم الكلام ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين ونصرهم جماعة من أمراء بني أمية على قولهم بالقدر، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن، تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب الحكيم، وأخبار النبي الأمين ﷺ."(٣)

فأما أحمد بن حنبل وداود بن علي الأصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث مثل: مالك بن أنس، ومقاتل بن سليمان، وسلكوا طريق السلامة فقالوا: نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل بعد أن علم قطعا أن الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات، وأن كل ما تمثل في الوهم فإنه خالقه ومقدره. وكانوا يحترزون عن التشبيه إلى غاية أن قالوا: من حرك يده عند قراءة قوله تعالى: {خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} أو أشار بأصبعيه عند روايته: "قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن" وجب قطع يده وقلع أصبعيه (٤).

لقد واجه علم الكلام عند نشأته رفضا كبيرا من جمهور المسلمين بتأثير من بعض العلماء الذين حذروا العامة من هذا العلم لارتباطه بالفلسفة وخوضه

(١) أحمد محمود صبحي، في علم الكلام،دار النهضة،ط سنة ١٤٠٥٥هـ-١٩٨٥م،ص١٥.
(٢) الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود،دار الكتب الحديثة،ص١٢١.
(٣) الشهرستاني،الملل والنحل،ج١ص٩٢.
(٤) الشهرستاني،الملل والنحل،ج١ص٩٢.

في المتشابه من القرآن والذي فضل السلف فيه طريق السلامة والتوقف عن الكلام وبرروا توقفهم ذلك بأمرين: "أحدهما: المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}(١) فنحن نحترز عن الزيغ.

والثاني: أن التأويل أمر مظنون بالاتفاق، والقول في صفات الباري بالظن غير جائز. فربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقعنا في الزيغ، بل نقول كما قال الراسخون في العلم {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} آمنا بظاهره، وصدقنا بباطنه، ووكلنا علمه إلى الله تعالى"(٢).

وهكذا أصبح علم الكلام مثار جدل وخلاف ففي الوقت الذي يراه بعض المسلمين ضروري للدفاع عن العقيدة وحراستها يرفضه آخرون خشية من الابتداع.

فذمه الفقها والمحدثون وحذروا الناس من مجالسة علماء الكلام والنّظر فِي كتبهم(٣) ونقل الذهبي التواتر عن الشافعي "في ذم الكلام وأهله"(٤) وينقل ابن ابن قدامه المقدسي عن مجموعة من أئمة السلف رفضهم لعلم الكلام وأهله ومن ذلك قول الإمام أحمد: "لا يفلح صاحب كلام أبدا وَلَا يرى أحد نظر فِي الْكَلَام إِلَّا فِي قلبه دغل(٥).

---

(١) سورة آل عمران ،آية٧

(٢) الشهرستاني،الملل والنحل،ج١ص٩٢.

(٣) أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحريم النظر في كتب الكلام،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية.
الناشر: عالم الكتب، ط١ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص٤١.

(٤) الذهبي، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق أبو محمد أشرف عبد المقصود،مكتبة أضواء السلف،ط١سنة١٩٩٥م،ص١٦٦.

(٥) ابن قدامة المقدسي،تحريم النظر في كتب الكلام،ص٤١-٤٢.

غير أن هذا الموقف ليس على إطلاقه فمن أهل الحديث متكلمون ومنهم من أعترف بعلم الكلام وفي هذا الصدد نجد المحدث و الإمام النووي يقسم البدعة إلى "خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة، فمن الواجبة نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك"[(١)].

والحقيقة :أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه "لم يكن عدوا للعقل ولا حشويا وهو وإن كان يجعل المرجع الأخير في أمر الحكم الشرعي –عقائديا كان أو علميا– النص الصحيح، فإنه لم يكن حرفيا قط في فهمه"[(٢)].

لذا يرى البعض ضرورة "الفصل بين كثير من الحنابلة وإمامهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه..لاسيما الاتجاه الذي زاد نزوعه نحو حرفية النص وبالغ في التزام الظواهر المباشرة لها، بعيدا عن أي دور للعقل في العقيدة فأثبت لله الجهة والمكان،وتشدد في مسألة الجهة والأينية"[(٣)].

وهذا الاتجاه ومن وافقه من غير الحنابلة هم من يطلق عليهم لقب "الحشوية" في كتب الفكر الإسلامي وذهب الحشوية إلى أن طريق معرفة الحق التقليد، وأن ذلك هو الواجب وأن النظر والبحث حرام. [(٤)] ولذلك وصفهم حجة الإسلام الغزالي "بضعف العقول وقلة البصائر.[٥] ووصفهم الأشعري قبله بأنهم:"جعلوا الجهل رأس مالهم، وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين، ومالو إلى

---

(١) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،دار إحياء التراث، ط٢،سنة ١٣٩٢،ج٦ص١٥٤.

(٢) سعد رستم، ص١١٣.

(٣) ينظر: عبد الرحمن أبي الحسن الجوزي، دفع شبه التشبيه،تحقيق: محمد زاهد الكوثري،ص٤-٩. الشهرستاني، الملل والنحل،ج١ص٨٣. سعد رستم،الفرق والمذاهب الاسلامية:ص١١٣-١١٤.

(٤) فوزان بن سابق بن فوزان،البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، دار الغرب الإسلامي ط سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م،ص١٤٧.

(٥) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م،ص٩.

التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال"[١].

وكخلاصة فإن علم الكلام الإسلامي أو علم العقائد قبل (القرن٥هـ) مرَّ "بأهم أدوار حياته وهو دور تحرره من الفقه، بعد أن ظل حتى ذلك الحين خادما له..ومرجع الفضل في حدوث هذا التغيير إلى المعتزلة الذين كانوا طوال القرن الثالث الهجري، يعالجون مسائل كلامية محضة"[٢].

فالمعتزلة وإن لم يكونوا أول الفرق الكلامية،حسب الدكتور أحمد محمود صبحي "فقد سبقتها في النشأة فرق كالجهمية والقدرية،ولكن المعتزلة أهم فرقة عرضت موضوعات علم الكلام في نسق متكامل، بل لقد أصبحت مسائل علم الكلام تناقش في إطار الحدود التي وضعها رجال المعتزلة"[٣].

ومع ذلك فإن علم الكلام لم يصبح معترفا به عند أهل السنة وأهل الحديث قبل ظهور الإمام الأشعري. [٤]

حيث مثل تحول الأشعري عن مذهب الاعتزال" نقطة تحول هامة في الفكر الإسلامي بعامة وعلم الكلام بخاصة فمن جهة "أصبحت أغلبية أهل السنة –وهم بدورهم أغلبية المسلمين– تدين بمذهبه أو بأحرى المذهب المنسوب إليه ومن جهة أخرى أصبح علم الكلام معترفا به كعلم من علوم الدين بعد أن كان المحدثون وأئمة الفقه ينفرون الناس من الاقتراب منه"[٥].

---

(١) الاشعري، استحسان الخوض في علم الكلام، دار الكتب العلمية،ط١سنة ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م، ص٨٩.

(٢) آدم متز،الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري،ص٣٥١.

(٣) أحمد محمود صبحي، في علم الكلام،ص١٠٣.

(٤) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،دار إحياء التراث، ط٢،سنة ١٣٩٢،ج٦ص١٥٤.

(٥) في علم الكلام،أحمد محمود صبحي،دار النهضة العربية، ط٥،١٩٨٥م،ج٢،ص٤٣

المحور الثاني: علم الكلام وضرورة التجديد

التجديد في اللغة العربية من: "الجدة" وأجد ثوبا واستجده وتجدد الشيء: صار جديدا. وأجده وجدده واستجده أي صيره جديدا. (١)

و التصيير أحد معاني فعَّل المضعف كأمَّره جعله أميرا ويسره جعله يسرا وجدَّده جعله جديدا.

ويستعمل للمحسوسات كما يستعمل للمعاني فنقول جدَّد الثوب، ونقول جدد العلم وجدد الدين.

وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا : كلمة تجديد في الفرنسية"Innovation" ، هي مصدر لفعل جدد يجدّد، والمصدر تجديد "وجدّد الشيء صيّره جديداً، والتجديد إنشاء شيء جديد أو تبديل شيء قديم، وهو مادي كتجديد الملبس والمسكن أو معنوي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم، ويغلب على التجديد أن يكون مذموماً في المجتمعات الزراعية الشديدة التمسك بتقاليدها، وأن يكون محموداً في المجتمعات الصناعية التي تقدس روح الاختراع(٢)"

ولن أسهب في الجدل الكبير الذي دار حول هذا المفهوم وأكتفي بالقول إن التجديد الديني الذي نتحدث عنه هو الذي أشار إليه الحديث النبوي عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»(٣)

والمقصود بتجديد علم الكلام هو تطويره وتكييفه لطور جديد من أطوار التاريخ بحيث يستجيب لمتطلبات الحياة المتغيرة ويجيب عن الأسئلة الجديدة والإشكالات المعاصرة التي تقتحم عالمنا الإسلامي، ونحن نرى أن معتنقي كل الأيدلوجيات يكرسون الجهود، ويرصدون الأموال، وينفقون الأوقات، من أجل تطوير

---

(١) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، ط٣سنة: ١٤١٤ هـ، ج٣ص١١١

(٢) جميل صليبا،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،ط سنة:١٩٨٢م، ص٢٤٢

(٣) رواه الطبراني في المعجم الأوسط،باب من اسمه محمد، حديث رقم:٦٥٢٧. ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وغيرهم.

منهجيات وأساليب وصيغ لطرح أفكارهم ومذاهبهم حتى تكتسب قوة القدرة على النفاذ إلى القلوب، والاستحواذ على العقول(١)

وبالجملة فإن للباحثين في التراث الإسلامي ثلاث مواقف من قضية "التجديد الديني" وهي على النحو التالي:

أولا: موقف متشدد رفض فكرة تجديد الخطاب من أساسها، بدعوى أنَّ الدين قد نزل واكتمل وتمّ، وما الدعوة إلى التجديد إلا دعوى خبيثة تستهدف القضاء على الإسلام كدين.

وتتبنى الحركات الإسلامية الراديكالية المتطرفة هذا الموقف وتدافع عنه وتسوق له وبالتالي تتهم دعاة التجديد مطلقا بالخيانة والتبعية للغرب ونحو ذلك.

ثانيا: موقف مفرط توسع أصحابه في الحديث عن ضرورة تجديد الخطاب الدينيِّ، ليصل بهم الأمر إلى الدعوة إلى: تجديد الدين كله أو تغيير آيات من القرآن، ورفض السنة وما علم من الدين بالضرورة، ولهذا التيار أنصاره من الحداثيين والعلمانيين.

ثالثا: موقف وسطي منع أصحابه التجديد في النصوص، وأجازوا التجديد في فهمنا للنصوص ومراعاة الواقع والبيئة التي هي مجال تنزيل الأحكام الشرعية، مع احترامهم لاجتهادات العلماء السابقين لواقعهم وزمنهم وهذا الموقف هو اختيار جمهور العلماء والمفكرين في الأمة الإسلامية.

فالتجديد عند أصحاب هذا الطرح هو حاجة حتمتها طبيعة هذا الدين وفرضتها خصائصه كالخلود فهذه الشريعة لا يلحقها نسخ لكونها خاتمة الرسالات ومن هنا كان لابد من التجديد لأن الحوادث أو الوقائع كما يقول الشاطبي :"لاتنحصر فلايصح دخولها تحت الأدلة المنحصرة ولذلك احتيج إلى فتح باب الإجتهاد من القياس وغيره فلابد من حدوث وقائع لا تكون منصوصا على حكمها، ولا يوجد للأولين فيها اجتهاد، وعند ذلك؛ فإما أن يترك الناس فيها مع أهوائهم، أو ينظر فيها بغير اجتهاد شرعي، وهو أيضا اتباع للهوى، وذلك كله فساد؛ فلا يكون بد من التوقف لا إلى غاية، وهو معنى تعطيل التكليف لزوما، وهو مؤد إلى تكليف

(١) د.محمد خير حسن العمري،المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،العدد ٣، سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م،ص٢٤٣

ما لا يطاق؛ فإذا لا بد من الاجتهاد في كل زمان؛ لأن الوقائع المفروضة لا تختص بزمان دون زمان".(١)

و التجديد الديني إذا أطلق فغالبا ما يتمظهر في أحد التجليات الخمس التي ذكر العلامة المفكر الشيخ عبد الله بن بيه وهي :

1- تجديد ما اندثر من الأحكام في حياة الناس.

2-تجديدٌ بإنشاء طرائق من شأنها أن تخدم الدين، ومنه" من سن في الإسلام سنة حسنة "حسب تفسير الإمام النووي، لا بمعنى أحيا كما فسره بعضهم .

قلت : ولا يبعد أن يكون إنشاء منهج في أصول الفقه من هذه السنن.

3-تجديدٌ يتعلق بمستجدات حياة الناس لوصلها بحبال الدين، وإيجاد الحلول المناسبة، واقتراح الصيغ الملائمة .وأصول الفقه وسيلة ذلك أيضاً...

٤- تجديد هو اختراع وإبداع وليس ابتداعاً، ومنه ما أحدث السلف من تدوين الدواوين والجمع للتراويح وإحداث السجون، وقد يكون منه ما أحدث الخلف من الاجتماع للذكر وتلاوة القرآن على خلاف حققناه في كتابنا" مشاهد من المقاصد ."ومن هذا القبيل الأحكام التي يحدثها الحكام لزجر أهل الفساد، والنظم التي يقترحها العصر لدرء الاستبداد.

5-وأخيرا :وهذا محل اختباط المجتهدين، واستنباط المستنبطين، تجديد يتعلق بالاجتهاد في الأحكام إنشاءً في قضايا لم يسبق فيها نظر للعلماء أو قضايا سبق فيها نظر للعلماء وظهر ما يعارضه؛ إما لضعف مستند الأول طبقاً للبرهان أو تغير زمان أو اجتهاد في كيفية تطبيق الأحكام، و يمكن اعتبار أصول الفقه الإطار الناظم له (٢).

وعليه فلا خوف على الثوابت الدينية من خطاب التجديد مادامت تمظهراته تنحصر في الفكر الديني وليس في الدين نفسه، فهو حركة داخل الدليل أي النص وليس خارجه.

---

(١) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،الموافقات،تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان،ط١سنة:١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م،ج٥ص٣٩

(٢) الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه،إثارات تجديدية في حقول الأصول،ط١، ص١٤-١٥

وبناء على غائية علم الكلام أو مقصوده كما عبر عن ذلك الغزالي أي؛ حراسة العقيدة..فإنه متى ماتجدد الخوف على العقيدة تجددت الحاجة إلى علم الكلام والذي لايحتاج التأصيل لأصالته كثير عناء كما مر معنا والقرآن الكريم هو الملهم لعلماء الكلام والباعث والمحرك لهممهم، وهذا ما أكده حيث حث على النظر والاستنباط وإعمال العقل ولذلك نجد علماء الكلام يؤصلون جميع أدلتهم وبراهينهم من القرآن الكريم مثل تأصيلهم لدليل التمانع المعروف في علم الكلام بقوله تعالى (لوكان فيهما آلهة إلى الله لفسدتا).

فتعلم وتعليم الحجج الكلامية والقِيَام بهَا للرَّدّ على الْمُخَالفين، كما يرى الهيثمي: "فرض كفايَة، اللَّهُمَّ إِلَّا إِن وَقعت حَادِثَة وَتوقف دفع الْمُخَالف فيها على تعلُّم مَا يتَعَلَّق بهَا من علم الْكَلَام أَو آلاته فَيجب عينا على من تأهل لذَلِك تعلُّمه للرَّدّ على الْمُخَالفين." (١)

وهذا مابينه الغزالي بقوله: "إعلم أن التبحر في هذا العلم والاشتغال بمجامعه ليس من فروض الأعيان وهو من فروض الكفايات..فإن قلت فلم صار من فروض الكفايات وقد ذكرت أن أكثر الفرق يضرهم ذلك ولا ينفعهم؟ فاعلم أنه قد سبق أن إزالة الشكوك في أصول العقائد واجبة، واعتوار الشك غير مستحيل وإن كان لا يقع إلا في الأقل، ثم الدعوة إلى الحق بالبرهان مهمة في الدين. ثم لا يبعد أن يثور مبتدع ويتصدى لإغواء أهل الحق بإفاضة الشبهة فيهم فلا بد ممن يقاوم شبهته بالكشف ويعارض إغواءه بالتقبيح، ولا يمكن ذلك إلا بهذا العلم"(٢).

فمهمة علم الكلام هي عرض العقيدة الإسلامية، وتحصينها والدفاع عنها، والتجديد في هذا العلم لا يستهدف جوهر العقيدة بالابطال كما يزعم خصوم الكلام وهنا يتنزل قول البحتي:

إذا مَحَاسِنِيَ اللاّتي أُدِلُّ بِهَا   كانَتْ ذُنُوبي فقُلْ لي كَيفَ أعتَذرُ

فلاتجديد في جوهر العقيدة لأنه ثابت بل الذي يتجدد ويتقادم هو الفكر الإسلامي، وطريقة عرض الأدلة الكلامية حسب الزمان والمكان والمخاطب.

---

(١) ابن حجر الهيثمي، الفتاوى الحديثية،دار الفكر،ج١ص١٤٧

(٢) الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد،ص١٦

وقد بذل علماء الكلام قديما على اختلاف مدارسهم وفرقهم جهودا كبيرة في في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ودفع الشبه وتم تخصيص بعض التصانيف لهذا الغرض كاللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للإمام الأشعري ودفع شبه التشبيه لابن الجوزي وهكذا رد علماء الكلام على أهل الأديان الأخرى والدهرية وعقدوا المناظرات معهم ونجحوا في إقناع غالبية خصومهم حتلا اختفت فرق ومذاهب بعد تفنيد شبهها.

فزادت شرعية علم الكلام وأصبح الكلَام المذموم فقط عند جمهور أهل السنة هو: "كلام أَصْحَاب الأهوية وَمَا يزخرفه أَرْبَاب الْبدع المردية فَأَما الْكَلَام الْمُوَافق للْكتاب وَالسّنة الموضح لحقائق الْأُصول عند ظهور الفتنة فهو محمود عند العلماء ومن يعلمه وقد كَانَ الشَّافِعِي يحسنه ويفهمه وقد تكلم مع غير واحد مِمّن ابتدع وَأَقَام الحجة علَيْه حَتَّى انْقَطع"[١].

فما المانع اليوم في هذا العصر من العودة إلى علم الكلام وتحديث أدلته ولغته لتناسب هذا العصر ليكون قادرا على مواجهة التتحدي الأبرز للمسلمين اليوم بل والمؤمنين بالله هو تحدي الالحاد الجديد.

بدلا من إضاعة الجهود في الرد على فرق إسلامية لم يعد لها وجود أو إذكاء صراعات دخلية عقدية وفروعية داخل الدائرة الإسلامية.

يرى بعض الباحثين أنه لابد من تطوير علم الكلام "للتوفيق بين الدين والنظريات المتجددة الوافدة من الغرب في ساحة العلم والفلسفة، وأن عليه أن يواجه الشبهات والتحديات الجديدة النابعة من اليقينيات والحقائق التجريبية التي لا يمكن مواجهتها ومجابهتها على أرضية الفروض والاحتمالات الفكرية القديمة، كما كان الشأن في مواجهة الفلسفة اليونانية القديمة"[٢]

ويبقى السؤال الأهم في هذا الطريق من هو المؤهل للتجديد في علم الكلام؟

(١) ابن عساكر،تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط٣سنة ١٤٠٤،ص٣٣٩

(٢) د.عبد الحميد عبد المنعم مدكور، مجلة أصول الدين،العدد الثاني،شعبان ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م مايو،ص١٥٤

أرى أن التجديد في علم الكلام هو تابع للتجديد في الدين من حيث هو دين ولا اعتبار هنا للاختلاف في عدد المجددين وهل لكل قرن مجدد واحد أو نحمل (من) في الحديث على العموم كماهو وضعها اللغوي وعليه فقد يكون المجدد عشرات الأشخاص وفي مختلف المجالات والبلدان وهذا مانجده عند أبي الأعلى المودودي من أن المجدد هو:"كل من أحيا معالم الدين بعد طمسها وجدد حبله بعد انتقاضه"(١)

وإنما الاعتبار الذي لاخلاف فيه هو أن للمجدد فردا كان أو جماعة وفي أي علم من علوم الدين بما فيها علم الكلام شروطا يجب أن تتوفر فيه ليكون أهلا للاجتهاد والتجديد وحتى لا يكون التجديد ميدانا لكل من هب ودب.

ومن أبرز تلك الشروط أن يكون المجدد وسطيا لأنه إذا كن متطرفا فتجديده سيكون كذلك ويجب أن يكون لديه الحد الكافي من العلوم الشرعية هذا فضلا عن دراسة علم الكلام دراسة تؤهله لتقديم مقاربات تجيدية فيه، ومن أهل العلم من اشترط درجة الاجتهاد وأرى أن يكون قادرا على التعامل مع النصوص الشرعية التي هي أساس للعملية الاجتهادية أو التجديدية وأن يكون عالما بعلم المنطق وملما بالفلسفة والعلوم العقلية وأن يكون مضطلعا على الشبه المعاصرة حتى يتمكن من بناء مقاربات كلية متماسكة في بنيتها وأن يقدم براهينا وأقيسة صحيحة في شكلها ونظمها وسليمة في أضربها.

والأهم من ذلك أن يكتب بلغة معاصرة يفهمها الجميع وأن لاتغيب عن محاولته المصطلحات الحديثة.

(١) المودودي،موجز تاريخ تجديد الدين،دار الفكر،ط٣سنة:١٩٦٨م،ص١٣

المحور الثالث: علم الكلام وتحدي الإلحاد المعاصر.

يثير الفكر الإلحادي المعاصر العديد من الشبه العقائدية والتي لايمل من تكرارها من حين لآخركالقول بأن الاكتشافات العلمية الحديثة تصب في صالح الإلحاد وتثبت أن الكون نشأ تلقائيًا، نتيجة لأحداث عشوائية، دون الحاجة إلى صانع.

وأن الحياة ظهرت ذاتيًا من المادة، عن طريق قوانين الطبيعة، وأن الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائى بحت، سيتوصل إليه العلم يومًا ما، وأن الإنسان ليس إلا جسدا ماديا، يفنى تمامًا بالموت إلى غير ذلك من الشبه التي تؤول لقاعدة الإلحاد الرئيسية وهي أنه "ليس هناك حاجة إلى القول بوجود إله"(١).

ويركز الملاحدة الجدد على إظهار أن كل مصائب العالم وحروبه التى قُتل فيها الملايين كانت بسبب الدين ويضعون شبها من قبيل إذا كان الإله رحيما فلماذا الأمراض والكوارث ؟

ويرسم كبير الملاحدة الجدد ريتشارد دوكنز خطة العمل التى ينبغى أن يلتزم بها الملحدون قائلاً: إذا كانت القطط (يقصد الملاحدة) لم تمثل قطيعًا بعد، فإن أعدادًا معقولة منها تستطيع أن تصدر ضوضاءً مزعجة لا يمكن تجاهلها(٢).

وقد نجح الملاحدة في إحداث ذلك الصخب فرغم أنهم لايشكلون نسبة معتبرة بالمقارنة مع المؤمنين بوجود الإله إلا أن صخبهم كثير جدا وقد أصبح لمغالطاتهم وشبههم صدى في شبابنا العربي والإسلامي لاسيما مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والتي تسمح بحجب هوية الشخص مايعني أن الملحد الواحد قد يفتح عشرات الصفحات ليديرها بأسماء مستعارة ويشوش بها على العوام في الفضاءات الاجتماعية ووسائل السوشيل ميديا.

تعريف الإلحاد

الإلحاد، في اللغة، الميل عن القصد، و العدول عن الشي ء، يقال.ألحد في الدين و لحد، أي حاد عنه و طعن فيه، و ألحد: ترك القصد فيما أمر به، و مال الى الظلم، (...)

---

(١) عمر شريف،وهم الإلحاد،الأزهر،هدية المحرم ١٤٣٥هـ،ص ٢٦

(٢) وهم الالحاد، ص ٣٠

و الإلحاد في الاصطلاح الفلسفي هو انكار وجود اللّه، و لكن الناس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود اللّه، و تارة على إنكار علمه، و عنايته، أو قدرته، و إرادته، و يكفي أن ينكر المرء أصلا من أصول الدين، أو اعتقادا من الاعتقادات المألوفة، أو رأيا من الآراء الشائعة، حتى يتهم بالالحاد. فسقراط اتهم بالالحاد، و حكم عليه بالموت، بالرغم من قوله بوجود إله واحد، و كذلك أفلاطون، و أرسطو، و ابن سينا، و ابن رشد، و ديكارت، و اسبينوزا، و كانت، لم يسلموا، على اختلاف مذاهبهم، من تهمة الإلحاد لمخالفتهم آراء أهل زمانهم. وهذا كله يدل على أن مفهوم الالحاد يختلف باختلاف تصورات الناس واعتقاداتهم، فإذا كان المذهب مخالفا لاعتقاداتهم عدوه إلحادا، و إذا كان موافقا لها عدوه دينا و إيمانا. (١)

وقد اخترت في هذا المحور أن أقدم محاولة نموذجية تجديدية في أهم مبحث من مباحث علم الكلام وهو المبحث الذي يرد على كل الشبه العقائدية المتعلقة بوجود الله سبحانه والتي يثيرها الإلحاد المعاصر وهذا المبحث الذي سأحاول عرضه هو المعروف في كتب الكلام قديما بباب الكلام في إثبات الصانع أو مبحث وجود الصانع، أي الأدلة على وجود الله سبحانه.

ويأتي هذا الاختيار انطلاقا من قناعتي بأن كل الشبه المعاصرة التي يثيرها الملحودن المعاصرون والعلمانيون واليساريون.

سواء منها ماتعلق بوجود الله وقدم العالم أو بصفات الله سبحانه أو بالنبوات وعالم الغيب كل ذلك يعود إلى مسألة الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى.

وكان القدماء يبرهوون على وجود الله بأدلة كثيرة مركزين على الأدلة العقلية كدليل الحدوث ودليل العناية وغير ذلك من الأدلة العقلية التي لاتتغير بتغير الزمن ولكن طريقة عرضها والأسلوب الذي نعرضها به يجب أن يتغير بتغير اصطلاحات الناس ومفاهيمهم.

وكما كان القدماء يردون على أصحاب البدع في عصرهم بلغتهم ومفاهيمهم فيجب أن نرد على الفكر الإلحادى المعاصر انطلاقا من مفاهيمه وأسسه التي يقوم عليها وبلغة تناسب العصر الذي نعيش فيه.

---

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ط سنة ١٩٨٢ج١ص١١٩

فتجديد علم الكلام بالنسبة لي لاعلاقة له بما يمى الاعجاز العلمي في القرآن ولا بالبرهنة على صحة العقيدة الإسلامية من خلال الاكتشافات العلمية رغم أن لهذا الاتجاه أنصاره.

إلا أنني أميل إلى عدم الاستدلال على العقائد باكتشافات قد تتغير مع الزمن وهو ما لاينسجم مع طبيعة العقائد التي تقتضي الاستقرار.

وقبل تقديم النموذج التجديدي في مبحث الوجود نعرض منهجية المتكلمين القدماء في نفس المبحث وذلك من خلال كتاب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للقاضي أبي بكر الباقلاني رحمه الله حيث يقول:

"ولا بد لهذا العالم المحدث المصور من محدث مصور والدليل على ذلك أن الكتابة لا بد لها من كاتب ولا بد للصورة من مصور وللبناء من بان وأنا لا نشك في جهل من خبرنا بكتابة حصلت لا من كاتب وصياغة لا من صائغ فوجب أن تكون صور العالم وحركات الفلك متعلقة بصانع صنعها إذ كانت ألطف وأعجب صنعا من سائر ما يتعذر وجوده لا من صانع من الحركات والتصويرات ويدل على ذلك علمنا بتقدم بعض الحوادث على بعض وتأخر بعضها عن بعض مع العلم بتجانسها ولا يجوز أن يكون المتقدم منها متقدما لنفسه وجنسه لأنه لو تقدم لنفسه لوجب تقدم كل ما هو من جنسه وكذلك لو تأخر المتأخر منها لنفسه وجنسه لم يكن المتقدم منها بالتقدم أولى منه بالتأخر وفي العلم بأن المتقدم من المتماثلات لم يكن بالتقدم أولى منه بالتأخر دليل على أن له مقدما قدمه وجعله في الوجود مقصورا على مشيئته ويدل على ذلك أيضا علمنا بصحة قبول كل جسم من أجسام العالم لغير ما حصل عليه من التركيب وصحة كون المربع منها مدورا وكون المدور مربعا وكون ما هو بصورة بعض الحيوان بصورة غيره وانتقال كل جسم عن شكله إلى غيره من الأشكال فلا يجوز أن يكون ما اختص منها بشكل معين مخصوص إنما اختص به لنفسه أو لصحة قبوله له لأن ذلك لو كان كذلك لوجب قبوله لكل شكل يصح قبوله له في وقت واحد حتى يجتمع فيه جميع الأشكال المتضادة وفي فساد ذلك دليل على بطلان هذا القول ووجوب

العلم بأن كل ذي شكل منها إنما حصل كذلك بمؤلف ألفه وقاصد قصد كونه كذلك"(١)

فهذا العرض مع أنه واضح للمتخصصين في علم الكلام غير أننا لو عرضناه على أحد المثقفين في مجالات علمية أخرى لن يفهمه أحرى أن تحصن به العوام أو تقنع به صاحب شبهة معارض.

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر ،مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان،ط١سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م،ص٤٣-٤٤

المبحث النموذجي

كما كان علماء الكلام يراعون محل النزاع في المسائل التي يناقشونها يجب علينا أن نحتذي بهم في عرضنا لمباحث علم الكلام وأن نبحث عن أرضية مشتركة مع الملحدين والمنكرين للألوهية حتى نصل بهم إلى التوحيد.

ولا بد أن تكون هذه الأرضية ثابته وهنا أرى أن القوانين العقلية التي يتفق عليها العقلاء هي الأرضية المشتركة المناسبة لنا جميعا.

فكل العقلاء يسلمون بما يسمى في علم الكلام بأقسام الحكم العقلي، وأنه أي الحكم العقلي قضية لاتتوقف على العادة والتكرار ولا الوضع.

ولتبسيط هذا الكلام أقول: إن عقلي وعقلك كإنسان يفرض علي وعليك أن نتفق في بعض المسائل وأن نذعن لها ونسلم بها وأن نرفض أخرى ولانسلم بصحتها ولانقبلها بأي حال فمثال الأول كون الكل أكبر من الجزء مثلا ومثال الثانية عكس ذلك أي؛ كون جزء الشيء أكبر من الشيء نفسه.

فعقولنا تفرض الأول وترفض الثاني، فمثال الواجب العقلي الذي تفرضه عقولنا كون الكرة الأرضية أكبر من القارة الإفريقية لأنها جزء منها ومثال المستحيل الذي ترفض عقولنا صحته هو كون إفريقيا أكبر من الكرة الأرضية.

وهناك حكم ثالث للعقل وهو مايسمى بالجائز أو الممكن ونعني به: ماقبل النفي والثبوت بحيث لايدرك العقل وجوده وعدمه.

والأرضية قد تتجاوز التسليم بأقسام الحكم العقلي وتتسع أو تضيق حسب الشخص الذي تحاوره فالأرضية المشتركة بيني كمسلم وبين المسيحي أكبر من الأرضية بيني وبين الملحد.

لأن المسيحي يؤمن بوجود الله وخلافي الجوهري معه هو في مسألة ألوهية المسيح عليه السلام ومن حججه العادية التي يبرهن بها على ذلك أنه لاتفسير لشخص يولد دون أب ومن أم طاهرة ليست متهمة إلا أن يكون ابنا لله.

وأنا أسلم معه بأن مريم عليها السلام طاهرة وهي في عقيدتي كمسلم نموذج للعفة وأن سيدنا المسيح عليه السلام لا أب له وهذه أرضية مشتركة.

غير أن هذا لايستلزم كون من توفرت فيه هذه الشروط يجب أن يكون ابنا لله وإلا فإن المسيحي سيكون عليه أن يقول بأن آدم عليه السلام ابن الله وأن حوى بنت الله أيضا وهو ما يرفضه وأرفضه أنا أيضا ففي الإنجيل

(فَأَوْقَعَ ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ سُبَاتاً عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْماً. وَبَنَى ٱلرَّبُّ ٱلإِلٰهُ ٱلضِّلْعَ ٱلَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ ٱمْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ .) (١)

وفي القرآن: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (٢).

فعقلي وعقله يفرض علينا أن نسلم بأن من خلق شخصا من غير أب وأم كآدم وخلق شخصا آخر "حوى" من ضلع رجل أي "آدم" كما ورد في الانجيل لايعجزه أن يخلق ثالثا من أم فقط.

أما الملحد فالدائرة المشتركة بيني وبيه أضيق لأنه لايتفق معي في وجود الله أصلا، ومن المعلوم أن مسألة وجود الله شغلت فكرالإنسان قديما وحديثا لأن لدى الإنسان من حيث هو إنسان أسئلة وجودية؟

لعل منها : من أين جئت ؟ ولماذا أنا هنا وإلى أين أنا ذاهب؟

لأن الإنسان يدرك أنه لادخل له في وجوده ولم يستشر لأنه وجد نفسه هكذا وأنه في لحظة ما كان عدما، ثم من الطبيعي أن الأشياء لها غايات وهو أصبح شيئا بعد وجوده فماهي غايته؟ ثم إن الإنسان يلاحظ أن الناس من حوله يموتوت ولايعودون أبدا، فما الذي جرى؟ فهل الموت هو النهاية لهذا الإنسان روحا وجسدا أم هو نهاية للجسد فقط؟

هل انتهى كل شيء بموتهم؟ أم هناك عوالم أخرى؟

كل هذه الأسئلة تعود في حقيتها إلى السؤال الأول والمركزي وهو: هل لهذا الإنسان خالق خلقه؟

فإذا توصل الإنسان بالبراهين والأدلة العقلية والنقلية إلى أن له موجدا أوجده وخالقا خلقه فإنه وبشكل تلقائي سيجد الإجابة على كل تلك الأسئلة.

---

(١) سفر التكوين

(٢) سورة آل عمران، آية٥٩

وقد انقسم الناس حول هذه المسألة فجمهور البشرية يؤمنون بقوة غيبية خلف هذا الكون بما فيه الإنسان وإن اختلفوا في هذه القوة فهناك المؤمنون بالإله الواحد الذي هو العلة الأولى لكل موجود، فهناك الأنبياء الذين استرشدوا بالوحي وهناك فلاسفة آمنوا بالإله لأن العقل دلهم على ضرورة وجود إله.

ونحن كمسلمين حين نتحدث عن وجود الله سبحانه نتفق مع الكثيرين في هذا العالم ولكن سنختلف معهم لاحقا في صفات الله الخالق.

وغالبا عندما تطالب الملحد ببرهان عن إنكاره لوجود الله يرد عليك السؤال لأنك من تثبت وتدعي والبينة على المدعي وشخصيا أرى أن معهم الحق في ذلك

فالمؤمن بالله بالإله من وجهة نظري هو المطالب بامتلاك الأدلة على وجود الله سبحانه.

وعلينا كمسلمين أن نتصالح مع علم الكلام وأدلته وأن نتعلمها ونعلمها أبناءنا كما نعلمهم الأدلة والبراهين العقلية والنقلية، الواردة في القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ.

ومع ذلك فعندما نحاور ملحدا يجب أن نؤجل الاستدلال بالبراهين النقلية وأن نقدم البراهين العقلية التي نشترك فيها جميعا فهي الأرضية المشتركة الطبيعة لأي نقاش مع الملحدين.

ولكن في بداية أي نقاش ينبغي أن نطالبهم بالتجرد من الأحكام المسبقة والتركيز على البراهين والأدلة لأن التعصب للأحكام المسبقة يحجب صاحبه عن رؤية نور الدليل وهنا أورد ماذكره رائد مدرسة الالحاد في النصف الثاني من القرن الماضي، أنطونيو فلو حين قال وهو يشخص المشكل الذي منعه من الإيمان بوجود الله مع نضجه ومع ما شاهده من البراهين، يقول افلو:لأن مفاهيمنا المسبقة هي التي تشكل نظرتنا للبراهين، ودعونا نعطي فرصة للبراهين والأدلة العقلية أن تشكل تصوراتنا ومفاهيمنا للأشياء. (١)

فاول برهان ودليل نبدأ به هو : " حاجة كل محدث لصانع"، أي أن وجود الله له دليل وبرهان قاطع و العقل السليم مفطور عليه وهو أنه لابد لكل محدث من

(١) ينظر: أنتونيو فلو، هناك إله،ترجمة صلاح الفضلي،العتبية العباسية المقدسة،ط٢،سنة ١٤٣٨هـ،ص١١٨

صانع، أي أنه لابد لكل صنعة من صانع وأننا لانشك كعقلاء في غباء من حدثنا عن جهاز تلفزيون أو راديو أو هاتف حدث فجأة دون صانع صنعه!

فلو قلت لملحد بأنني رأيت الرمال في الصحراء تتحرك وتشكل منزلا وحديقة محيطة بهذا المنزل ثم ذهبت به إلى عين المكان فإن عقله مفطور على أن الرمال لايمكن أن تشكل هذا المنزل ولا أن تزرع هذه الحديقة وأن الصدفة يستحيل أن تحدث ذلك فلم يبق سوى أن يد إنسان ما هي التي زرعت الحديقة وبنت المنزل.

فوجود الممكن الذي كان معدوما لايمكن أن يحدث دون مُحدث أحدثه، فالعجب كل العجب أن يعرف الإنسان أنه حادث وأنه لم يكن موجودا في لحظة ما ثم وجد دون أن يكون هناك موجد أوجده وإذا شطح بالإنسان فكره فقال بأنه وجد تسلسلا إلى مالانهاية فهو ابن والده ووالده ابن والده أيضا وهكذا، فهو أعجب! ومع أن العقل يقول بأن الأب ليس خالقا ولامصورا لابنه وإلا لكان يحدد نوع جنسه وشكله؛ رغم ذلك فلابأس من مناقشة هذا الافتراض الذي سيؤول في النهاية إلى تسلسل العلل غير الذاتية وهو أمر مستحيل عقلا.

فعندما أكتب صفرا وأقولك بأنه يساوي ألف فطبيعي أن تسألني من أين أخذ الصفر هذه القيمة، فإن قلت لك من الصفر الذي يليه، فإن سؤالك يظل مطروحا ومن أين أخذها الصفر الثاني، فإن قلت من الصفر الذي يليه وهكذا فهذا لن ينتج ألفا ولاشيئا لأن تسلسل العلل الذاتية مستحيل فإذا كانت هناك ألف فلابد أن يكون هناك عدد ذاتي.

فمادام هذا الكون أمامنا ولاسبيل لنا لنفي مافيه من موجودات فلابد أن تكون هذه الموجودات المحدثة تعتمد في وجودها على شئ وجوده نابع من ذاته وليس فيضا من غيره وإلا مضت السلسة إلى مالا نهاية.

فلابد من علة أولى لهذا العالم ولايقبل العقل أن تكون هذه العلة محدثة أيضا.

فإذا انطلقنا من فرضية أنه كانت هناك فترة لم يكن هناك شيء موجود وأن هذا الكون كان معدوما ثم بدأ يوجد شيئا فشيئا وبينما كان العدم هو المسيطر إذا بهذا العدم يتحول إلى هذا الوجود.

فإن العقل البشري بعد التأمل يرفض هذه الفرضية لأنها تفرض عليه أن يقبل برجحان الشيء بغير مرجح وهو مستحيل عقلا.

ثم هناك فرضية أخرى يقول بها بعض الملحدين وهي أنهم يعترفون بحدوث العالم ولكن عن طريق التفاعل الذاتي فأول ماوجد غاز السديم الذي تفاعل مع نفسه وتكاثر ثم تطور وأنتج مانراه، فالعالم حادث ولكن عن طريق التفاعل الذاتي ولا ضرورة للحديث عن وجود خالق.

وهنا لنفرض معهم أن أول ماوجد هو غاز السديم كمايسمونه ولكن هل سيتغير السؤال ؟

الجواب: لا لن يتغير فعقولنا البشرية تفرض وجود حلقة مفقودة سؤالها: من الذي أوجد غاز السديم من العدم؟ فالغاز كان معدوما ولابد له من طاقة خارجية توجده، فمن الذي أوجد الغاز حتى يتفاعل.

فعندما تقول لي: أوجده التفاعل الذاتي هو الذي أوجده فأنت تمارس مغالطة منطقية وتخدعني وتخدع نفسك لأنك السؤال الأول لم يتغير بل أصبح أكثر إلحاحا فالتفاعل يتطلب وجود جزئين على الأقل فمتى وجد أصغر جزيئات الغاز وكيف وجد وهل يمكن للجزيئ أن يلعب دور العلة والمعلول في آن واحد لأن هناك مستحيل عقلي يمنع هذا وهو مايسمى في كتب الكلام بالدور.

أي توقف الشيء على ذاته ومثال ذلك أن يقال إن الذي يحمل الكرسي هو زيد ومن يحمل زيد هو علي ومن يحمل علي هو الكرسي الذي يحمله زيد.

فالعقل البشري السليم لايقبل هذا الكلام لأن الكرسي محمول لزيد وزيد محمول لعلي فيكف يكون الكرسي حاملا لمن يحمله.

ومعنى ذلك أن الحادث إذا حدث في الوقت المعين فالعقل لايمنع استمرار عدمه ولايمنع صحة تقدمه على الوقت الذي وجد فيه بأوقات أوتأخره عنه بساعات فاختصاصه بالوجود بدلاً عن العدم المجوز عليه وبكونه في ذلك الوقت لاقبله ولابعده يفتقر قطعاً إلى محدث يخصصه بماذكر بدلاً عن مقابله ولو حدث لنفسه لاجتمع التساوي والرجحان واجتماعهما محال لأنهما متنافيان وبيانه أن العالم يصح وجوده ويصح عدمه على السواء كمامر فلو حدث بنفسه ولم يفتقر إلى محدث لزم أن يكون وجوده الذي فرض مساواته لعدمه راجحاً بلا سبب على عدمه الذي فرض أيضاً مساواته لوجوده وهو محال فتعين أن يكون المرجح لوجوده على عدمه ولكون وجوده في الوقت دون وقت آخر غيره هو الفاعل المختار جل وعلا وهذامعنى قولهم لزم أن يكون أحد الأمرين المتساويين مساوياً

لذاته راجحاً وهومحال ضرورة هذا إن قلنا الوجود والعدم بالنسبة إلى الممكن متساويات وهو المختار أما إن قلنا إن العدم أولى به من الوجود لقبوله إياه بلا سبب فهو أصل في كل حادث فأظهر في الاحتياج إلى الصانع لئلا يلزم ترجيح الوجود المرجوح على العدم الراجح بلا مرجح فقد ظهر استحالة المخصوص دون سائر الأمكنة وفي تخصيصه بالزمان المخصوص دون سائر الأزمنة وفي تخصيصه بالمقدار المخصوص دون سائر المقادير وفي تخصيصه بالصفة المخصوصة دون سائر الصفات فهذه الأشياء كلها متساوية فاختصاصها وترجيحها على مقابلها يدل على أن المرجح غيرها وهو الله تعالى. (١)

فمن خلال أقسام الحكم العقلي وتأسيسا عليها فقط يمكن أن ألزم الملحد المتجرد للبحث عن الحقيقة بأن هذا الكون لابد له من موجد أوجده وأنه يستحيل عقلا أن يوجد هذا الكون بمافيه من تناسق دون صانع ولايقبل من عاقل أن يقول بأن الصدفة يمكن أن تصنع مانراه وقد رفض انيوتن أن تكون الطبيعة أو الصدفة مصدرا للكون ووضع سؤاله الشهير: "هل تدرك الطبيعة خصائص الضوء وتعمل على ملاءمة أعين الحيوانات والحشرات معها؟ وقد جزم انيوتن بأن حركات الكواكب الراهنة لايمكن أن تكون قد انبثقت عن أي علة طبيعية وإنما فرضتها قوة عاقلة"(٢)

---

(١) محمد بن أحمد ميارة المالكي الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)،تحقيق: عبد الله المنشاوي، دار الحديث القاهرة،ط سنة : ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م،٤٩

(٢) عدنان إبراهيم، مطرقة البرهان، ص٦٨

الخاتمة

حاولت في هذا المقال أن استحث همم الباحثين للعودة إلى علم الكلام والمصالحة مع تراث المتكلمين قراءة ونقدا وتجديدا لنستفيد من براهينهم ومنهجتهم في الرد على أصحاب الشبه.

فواجب الباحثين اليوم يحتم عليهم أن يحصنوا المجتمعات المسلمة لاسيما الشباب من الشبه الالحادية المعاصرة.

وهنا يمكن أن نسجل الخلاصات التالية:

- إن تجديد علم الكلام في نظري أصبح ضرورة ملحة نتيجة لما يشهده هذا العصر من تحولات وتغيرات متسارعة ومايثيره الماديون والملحدون المعاصرون من شبه ومغالطات منطقية تستهدف العقيدة الإسلامية بل تستهدف الإيمان بالله ووجوده بشكل مطلق.
- ومالم نطالع ما يثيره هؤلاء من شبه فإن أي محاولة للرد عليهم ستكون ناقصة وفاشلة لأن الحكم على الشيئ فرع عن تصوره وقد كان علماء الكلام يردون على الفلاسفة وأصحاب البدع بنفس الأدلة التي يقررون بها مذاهبهم.
- إن الأرضية المشتركة مع كل المخالفين هي البديهيات العقلية (المنطقية) مثل: استحالة الدور واستحالة التسلسل، واستحالة اجتماع وارتفاع النقيضين، والمبادئ العقلية: مبدأ العلية، مبدأ أقسام الحكم العقلي: الواجب والممكن والمستحيل.
- أي محاولة تجديدية لعلم الكلام يجب أن تؤسس على ثوابت التراث الكلامي مع استصحاب ضرورة تبسيط المضامين والمفاهيم الكلامية لتتناسب لغة الفضاء العام.
- لايمكن أن توقع تجديدا إلا من الباحث أو العالم الذي أهلته دراسة لعلم الكلام لمرتبة التجديد فيه، ولابد لمن يحاول أن يقدم مقاربات تجديدية في

هذا العلم أن يكون ملما بعلم المنطق والفلسفة والعلوم العقلية لأن أغلب الشبه المعاصرة هي عبارة عن مغالطات منطقية.

- يجب أن تقوم الحكومات والجامعات الإسلامية ومراكز البحوث بتشجيع المدارس التجديدية في علم الكلام فبذلك نحرس العقيدة الإسلامية التي هي الأساس الجوهري لبقاء الإسلام وقدرته على التفاعل الديني والحضاري.

فهرس المصادر والمراجع

- محمود صلاح محمد السيد،أصالة علم الكلام،دار الثقافة،ط سنة ١٩٨٧.
- لفارابي، إحصاء العلوم، تحقيق: عثمان أمين،دار الفكر العربي،ط٢سنة ١٩٤٨.
- الغزالي، المنقذ من الضلال،تحقيق عبد الحليم محمود،دار الكتب الحديثة.
- عضد الدين الايجي،المواقف في علم الكلام، مطبعة السعادة،ط١سنة ١٣٢٥هـ-١٩٠٧م.
- الجرجاني، التعريفات،دار الكتب العلمية،ط١سنة١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- جلال الدين السيوطي،معجم مقاليد العلوم،تحقيق: محمد ابراهيم عبادة، مكتبة الآداب،ط١سنة١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- التهانوي،كشاف اصطلاحات الفنون،تحقيق:علي دحروج،لبنان ناشرون، ط١سنة١٩٩٦،.
- نظم وسيلة السعادة في العقيدة، المختار بن بونه.
- أبو الوفاء العنيمي التفتزاني، علم الكلام وبعض مشكلاته،دار الثقافة.
- سعد رستم الفرق الإسلامية منذ البدايات.
- فيصل بدير عون، علم الكلام ومدارسة، دار الثقافة، ط سنة ١٩٧٦.
- حسن محمد أيوب ت ١٤٢٩هـ، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت،ط٥سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام،دار النهضة،ط سنة ١٤٠٥٥هـ-١٩٨٥م.
- الغزالي، المنقذ من الضلال، تحقيق عبد الحليم محمود،دار الكتب الحديثة.
- أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، تحريم النظر في كتب الكلام،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية.عالم الكتب،ط١ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الذهبي، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق أبو محمد أشرف عبد المقصود،مكتبة أضواء السلف،ط١سنة١٩٩٥م.

- ابن قدامة المقدسي،تحريم النظر في كتب الكلام.
- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،دار إحياء التراث، ط٢،سنة ١٣٩٢.
- عبد الرحمن أبي الحسن الجوزي، دفع شبه التشبيه،تحقيق: محمد زاهد الكوثري.
- فوزان بن سابق بن فوزان،البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار، دار الغرب الإسلامي
ط سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الاقتصاد في الاعتقاد
وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الاشعري، استحسان الخوض في علم الكلام،دار الكتب العلمية،ط١سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- آدم متز،الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري.
- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،دار إحياء التراث، ط٢،سنة ١٣٩٢.
- أحمد محمود صبحي،في علم الكلام،دار النهضة العربية، ط٥،١٩٨٥م.
- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)،لسان العرب،دار صادر -،ط٣سنة: ١٤١٤ هـ.
- جميل صليبا،المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،ط سنة:١٩٨٢م.
- د.محمد خير حسن العمري،المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية،العدد ٣، سنة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)،الموافقات،تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان،ط١سنة:١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- الشيخ عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه،إثارات تجديدية في حقول الأصول،ط١.
- ابن حجر الهيثمي، الفتاوى الحديثية،دار الفكر.
- ابن عساكر،تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، دار الكتاب العربي – بيروت ط٣سنة ١٤٠٤.
- عبد الحميد عبد المنعم مدكور، مجلة أصول الدين،العدد الثاني،شعبان ١٤٣٨هـ–٢٠١٧م.
- المودودي،موجز تاريخ تجديد الدين،دار الفكر،ط٣سنة:١٩٦٨م.
- عمر شريف،وهم الإلحاد،الأزهر،هدية المحرم ١٤٣٥هـ.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ط سنة ١٩٨٢م.
- محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر،مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان،ط١سنة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- أنتونيو فلو، هناك إله،ترجمة صلاح الفضلي،العتبية العباسية المقدسة،ط٢،سنة ١٤٣٨هـ.
- محمد بن أحمد ميارة المالكي الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)،تحقيق: عبد الله المنشاوي،دار الحديث القاهرة،ط سنة:١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- عدنان إبراهيم، مطرقة البرهان، مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام،ط ٢٠١٤م

references

- mahmud salah muhamad alsayidu,'asalat ealm alkalami,dar althaqafati,t sanat 1987.
- lfarabi, 'iihsa' aleulumi, tahqiqu: euthman 'amin,dar alfikr alearbii,ta2sanat 1948.
- alghazali, almunqidh min aldalal,tahqiq eabd alhalim mahmud,dar alkutub alhadithatu.
- eadid aldiyn alayji,almawaqif fi eilm alkalami, matbaeat alsaeadati,ta1sanat 1325h-1907m.
- aljirjani, altaerifati,dar alkutub aleilmiatu,ta1sanatu1403h-1983m.
- jalal aldiyn alsuyuti,maejam maqalid aleulumu,tahiqiqa: muhamad abrahim eibadatu, maktabat aladiab,ta1sinati1424h-2004m.
- alathanui,kishaf astilahat alfunun,tahqiqi:eli dahruji,lubnan nashiruna, ta1sanatu1996,.
- nuzum wasilat alsaeadat fi aleaqidat , almukhtar bn bunh.
- 'abu alwafa' aleanimiu altaftazani, eilm alkalam wabaed mushkilatihi,dar althaqafati.
- saed rustum alfiraq al'iislamiat mundh albidayati.
- faysal bidir eun, ealm alkalam wamudarasatu, dar althaqafati, t sanat 1976.
- hasan muhamad 'ayuwb t 1429hi, tabsit aleaqayid al'iislamiati, dar alnadwat aljadidati, bayrut ,t5sanat 1403 ha - 1983 mi.
- 'ahmad mahmud subhi, fi eilm alkalami,dar alnahdat,t sanat 14055h-1985m.

- alghazali, almunqidh min aldalali, tahqiq eabd alhalim mahmud,dar alkutub alhadithatu.
- 'abu muhamad muafaq aldiyn eabd allh bin 'ahmad bin muhamad bin qudamat alhanbaliu, alshahir biaibn qudamat almaqdasii (almutawafaa: 620hi), tahrim alnazar fi kutub alkalami,tahiqiqa: eabd alrahman bin muhamad saeid dimashqit.ealam alkutab,ta1 1410h - 1990m.
- aldhahabi, aleuluu lilealii alghafar fi 'iidah sahih al'akhbar wasaqimiha, tahqiq 'abu muhamad 'ashraf eabd almaqsud,maktabat 'adwa' alsalaf,ta1sanati1995m.
- abn qudamat almaqdisi,tahrim alnazar fi kutub alkalami.
- 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu ,alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji,dar 'iihya' altarathi, ta2,sanat 1392.
- eabd alrahman 'abi alhasan aljuzi, dafae shibh altashbihi,tahiqiqa: muhamad zahid alkuthari.
- fuzan bin sabiq bin fawzan ,albayan wal'iishhar likashf zigh almulhid alhaji mukhtar , dar algharb al'iislamii t sanat 1422h - 2001m.
- 'abu hamid muhamad bin muhamad alghazali altuwsi (almutawafaa: 505h), aliaqtisad fi aliaetiqad

wade hawashihi: eabd allah muhamad alkhalili, dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan

altabeatu: al'uwlaa, 1424 hi - 2004 mi.

- alashieri, astihsan alkhawd fi eilm alkalam ,dar alkutub aleilmiati,ta1sanat 1421h-2000m.
- adim mutazi,alhadarat aliaslamiat fi alqarn alraabie alhijrii.

- 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu ,alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji,dar 'iihya' altarathi, ta2,sanat 1392.
- 'ahmad mahmud subhi,fi ealm alkalami,dar alnahdat alearabiati, ta5 ,1985m.
- muhamad bin makram bin ealaa ،'abu alfadala, jamal aldiyn aibn manzur al'ansariu alruwayfeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711ha),lsan alearb,dar sadir -,ta3sanati: 1414 h.
- jamil siliba,almuejam alfilisfi,dar alkutaab allubnani,t sanatu:1982m.
- da.muhamad khayr hasan aleamri,almajalat al'urduniyat fi aldirasat al'iislamiati,aleadad 3, sanat 1430h-2009m.
- 'iibrahim bin musaa bin muhamad allakhmi algharnatiu alshahir bialshaatibii (almutawafaa: 790hi),almuafaqat,thqiq: 'abu eubaydat mashhur bin hasan al salman, dar abn eafan,ta1sanati:1417hi/ 1997m.
- alshaykh eabd allh bin alshaykh almahfuz bin biha,'iitharat tajdidiat fi huqul al'usul,ta1.
- abn hajar alhaythami, alfatawaa alhadithiati,dar alfikri.
- abn easakri,tbiiyn kadhib almuftari fima nusib 'iilaa al'iimam 'abi alhasan al'asheari, dar alkitaab alearabii - bayrut ta3sanat 1404.
- eabd alhamid eabd almuneim madkur, majalat 'usul aldiyn ,aleadad althaani,shaeban 1438h-2017m.
- almududi,mujaz tarikh tajdid aldiyn,dar alfikari,ta3sinati:1968m.

- eumar sharif,whum al'iilhad,al'azhur,hdiat almuharam 1435h.
- jamil saliba , almuejam alfalsafi, dar alkitaab allubnani, t sanat 1982m.
- muhamad bin altayib bin muhamad bin jaefar bin alqasmi, alqadi 'abu bakr albaqilani almaliki (almutawafaa: 403hi), tamhid al'awayil fi talkhis aldalayil, tahqiqu: eimad aldiyn 'ahmad haydar,muasasat alkutub althaqafiat - lubnan,ta1sanat 1407h - 1987m.
- 'antunyu fulu, hunak 'iilah,tarjimat salah alfadli,aleatabiat aleabaasiat almuqadasati,ta2,sanat 1438h.
- muhamad bin 'ahmad miarat almaliki aldur althamin walmawrid almueayan (shrah almurshid almueayan ealaa aldarurii min eulum aldiyn),tahqiqa: eabd allah almunshawi,dar alhadith alqahirati,t sanatan:1429h - 2008m.
- eadnan 'iibrahim, mitraqat alburhan, markaz sultan bin zayid lilthaqafat wal'iielami,t 2014m